٢٨ الرزق و أسبابه

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : حديثنا معكم في هذه الجمعة المباركة بمشيئة الله تعالى عن الرزق وأسبابه وسيكون الحديث في العناصر الآتية:

١- تعريف الرزق:

٢- معاني الرزق.

٣- بعض الآيات الواردة في الرزق.

٤- الأحاديث الواردة في الرزق.

٥- أسباب الرزق الحلال.

إخوة الإيمان والإسلام : لقد خلق الله الإنسان في هذه الحياة لهدف سام ومقصد عظيم ، ألا وهو عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال عز شأنه في كتابه الكريم :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الذاريات : ٥٦ -٥٨).

وقد كتب الله رزق ابن آدم في اللوح المحفوظ ، لعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحاجته إليه ليتقوى به في هذه الحياة على طاعته.

لا تعجلن فليس الـرزق بالعجل الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الـرزق يطلبنا لكنه خـــلق الإنسان مــن عجل

ولقد كتب الله الرزق لجميع الخلائق في هذه الحياة الدنيا ، برها وفاجرها ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود : ٦).

وصدق من قال :

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العُسر واليُسر

تكفل بـــالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البيداء والحوت في البحر

وقال الآخر:

لا تكن للعيش مجروح الفؤاد إنما الرزق على رب العباد

عباد الله: الرزق هو في اللغة: العطاء كما قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ٣).

وأما تعريفه في الاصطلاح فهو: كل ما ينتفع به وهو قسمان: عام وخاص:

أما العام: فهو رزق الأجسام بالأطعمة ونحوها.

والخاص: رزق الأرواح بالعلم والإيمان والمعارف وهذا أشرف الرزقين.

والله عَزَّوَجَلَّ هو الرزاق كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ (الذاريات: ٥٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ٧٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سبإ: ٣٩).

وهو الرازق كما ثبت عند الترمذي [1] عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: « **إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق** ».

أما معاني الرزق: فيأتي بمعنى العطاء كما سبق ويأتي بمعنى الطعام

(١) الترمذي برقم (١٣١٤).

كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ (البقرة : ٢٥).

أي : أطعمنا من قبل.

ويأتي بمعنى الغداء والعشاء ، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن أهل الجنة: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم : ٦٢).

ويأتي بمعنى المطر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(الجاثية : ٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذاريات : ٢٢).

ويأتي بمعنى الحرث والأنعام ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (يونس : ٥٩).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ (الحج : ٣٣٤).

ويأتي بمعنى النفقة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (البقرة : ٢٣٢).

ويأتي بمعنى الفاكهة كما قال تعالى إخبارًا عن مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران : ٣٧).

ويأتي الرزق بمعنى الثواب كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ (الطلاق : ١١).

ويأتي بمعنى الجنة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه : ١٣١).

ويأتي بمعنى الشكر قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة : ٨٢)[1].

معاشر المسلمين : ينبغي لمن كان يعلم أن الكريم الجواد هو رازقه ألا يقلق في قضية الرزق ، فقد كتب الله الآجال والأرزاق كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود : ٦).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (العنكبوت : ٦٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ (الملك : ٢١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾(فاطر : ٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ (الذاريات : ٥٨).

إلى غير ذلك من الآيات العظيمة في هذا الباب.

---

(١) نزهة الأعين النواظر ص(٣٢٤ -٣٢٦).

وأما من سُنَّة نبينا صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله فما أكثر الأحاديث ، ومن ذلك:

ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: « **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد**» .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فرأى تمرة عائرة، فأعطاها سائلًا وقال: «**لو لم تأتها لأتتك**»[٢].

ورَحِمَهُ اللَّهُ من قال :

إنما الرزق الذي تطلبه يشبه الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعاً وهو إن وليت عنه يتبعك

وروى أبو نعيم في الحلية [٣] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت**».

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال: فقال النبي ﷺ : «**قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق**

(١) البخاري برقم (٣٢٠٨) ومسلم برقم (٢٦٤٣).
(٢) السُّنَّة لابن أبي عاصم برقم (٢٦٥) وصححه العلامة الألباني كما في تعليقه على السُّنَّة.
(٣) الحلية لأبي نعيم ج٧ (٩٠) والصحيحة برقم (٩٥٢).

مقسومة، لن يعجل شيئًا قبل حله، أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيرًا وأفضل» [١].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب، أخذ الحلال وترك الحرام**» رواه الحاكم[٢].

وأما أسباب الرزق الحلال فهي كثيرة جداً ومنها:

السبب الأول : السعي والكد في الأرض: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة : ١٠).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (الملك : ١٥).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**» [٣].

وهذا السعي - أيها الإخوة - لا ينافي التوكل أبدًا.

كما قال أحد السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ : القلب يتوكل والجوارح تعمل ، وهذا من بذل الأسباب.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الباب:

---

(١) مسلم برقم (٢٦٦٣).
(٢) المستدرك ج٢. الصحيحة للألباني برقم (٢٦٠٧).
(٣) البخاري برقم (٢٣٢٠) ومسلم برقم (١٥٥٣).

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هـــم واكتـــساب معـــيشة وعـــلم وآداب وصـــحبة ماجـــد

السبب الثاني: التوكل على الله وحده : لما صح عند الترمذي[1] عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بِطَانًا**» .

والمراد بالتوكل على الله أي: الاعتماد على الله كفاية وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار .

وإذا توكل ابن آدم على ربه وصدق في توكله كفاه الله ما أهمه كما قال ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ (الطلاق : ٣).

فعلى العباد ألا يطلبوا الرزق إلا من الله ، ويبذلوا الأسباب التي يسرها الله وأباحها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٢).

هذا و الله نسأله المزيد من الخير والتوفيق.

وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) الترمذي برقم (٢٣٤٤) وابن ماجه برقم (٤١٦٤) وغيرهما.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، ومنارًا للسالكين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم الدين.

أما بعد :

فيا أمة الإسلام والقرآن ، يقول المولى -عز من قائل- في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه : ١٣٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الإسراء : ٣٠- ٣١).

إخوة الإيمان والإسلام ، ومن أسباب الرزق:

السبب الثالث: وهو التوبة والاستغفار : كما قال تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾(نوح: ١٠ -١٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود : ٣).

وقال تعالى عن لسان هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ

تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾ (هود : ٥٢).

السبب الرابع : من أسباب الرزق التفرغ للعبادة : ففي مستدرك الحاكم[١] عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **يقول ربكم** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقاً ، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرًا ، وأملأ يديك شغلًا** » .

وقال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الذاريات : ٥٦ -٥٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (طه : ١٣٢).

وقال تعالى عن لسان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ (إبراهيم : ٣٧).

السبب الخامس : الاستقامة على دين الله رب العالمين : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ (الجن : ١٦).

بل أخبر سبحانه أن أهل الاستقامة تأتيهم الملائكة عند الموت تبشرهم برزقهم في الجنة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ

(١) المستدرك ج٤ (٣٢٦).

فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (فصلت : ٣٠ - ٣٢).

السبب السادس: إقامة شرع الله في الأرض: كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة : ٦٦).

السبب السابع: تحقيق التقوى والمراد بالتقوى: فعل أوامر الله واجتناب نواهيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (الطلاق : ٢ - ٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه : ١٣٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾(الأعراف:٩٦).

السبب الثامن: الشكر لله: عَزَّوَجَلَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم : ٧).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (سبأ : ١٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٦).

ومن شكر الله تعالى التحدث بنعمته ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى : ١١).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١]:

فإن النعم نوعان:

١- مستمرة.

٢- متجددة.

فالمستمرة شكرها بالعبادات والطاعات .

والمتجددة ، شرع لها سجود الشكر.

السبب التاسع: الدعاء :

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة، خرج إلى البرية، فلما رأت ذلك امرأته قامت إلى الرحى، فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهم ارزقنا ، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت.

قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً. قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئًا؟ ، قالت امرأته: نعم من ربنا. فقام إلى الرحى. فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أما إنه لو لم يرفعها، لم تزل تدور إلى يوم القيامة**» [٢] .

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله**

(١) الضوء المنير ج١(٢٠).
(٢) مُسند أحمد برقم (١٠٦٥٨) وهو حسن.

له برزق عاجل أو آجل»[1]

وقد وردت أمثلة كثيرة في هذا السبب العظيم ، فهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول كما أخبر الله عنه ، بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الشعراء : ٨٣- ٨٥).

فأعطاه الله ما سأله وألحقه بالصالحين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النحل : ١٢٢)

ووهب له من الصالحين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الصافات : ١٠٠ -١٠١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ (الأنبياء : ٧٢).

وهذا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (آل عمران : ٣٨).

فاستجاب الله له فوهب له يحيى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء : ٩٠).

فلما دعوا الله سبحانه وسارعوا في الخيرات استجاب الله دعاءهم.

وهذا نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا الله بهذا الدعاء قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(ص: ٣٥).

---

(١) الترمذي برقم (٢٣٢٦). وحسنه الألباني.

فاستجاب الله دعاءه وأعطاه ما سأل ، لأن الله يستجيب دعاء أوليائه المتقين فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ (ص : ٣٦- ٣٩) .

أي أعط من تشاء ، وامنع عمن تشاء فليس عليك حساب وبجانب ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (ص : ٤٠) .

ولقد كان نبينا ﷺ يقول : «اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري»[١] .

السبب العاشر: صلة الأرحام:

ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **«من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»** [٢] .

السبب الحادي عشر : الإحسان إلى الضعفاء:

لحديث سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأني أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ : **«هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»** [٣] وفي رواية **«إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»**[٤] .

السبب الثاني عشر: همُّ الآخرة: لما روى ابن ماجه [٥] عن زيد بن ثابت

---

(١) المستدرك برقم (١٩٨٧) والصحيحة للألباني برقم (١٥٣٩).
(٢) البخاري برقم (٥٩٨٦) ومسلم برقم (٢٥٥٧) وجاء في البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٥٩٨٥).
(٣) البخاري برقم (٢٨٩٦) .
(٤) صحيح النسائي برقم (٣١٧٨) .
(٥) ابن ماجه برقم (٤١٠٥) والصحيحة للألباني برقم (٩٥٠) وقد جاء الحيث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «**من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة**» .

السبب الثالث عشر: طلب العلم الشرعي :

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان أخوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: «لعلك ترزق به» رواه الترمذي[1] .

السبب الرابع عشر : المتابعة بين الحج والعمرة :

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»[2] .

السبب الخامس عشر: الإنفاق في سبيل الله :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٥٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ (إبراهيم : ٣١).

وقد وعد الله المنفقين في سبيله بالخلف فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سبإ : ٣٩).

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٤٥) ،وصححه العلامة الألباني.
(٢) صحيح الترمذي برقم (٨١٠) ،وابن ماجه برقم (٢٨٨٧) وصححه العلامة الألباني.

والرزاق سبحانه في عون المتصدق ييسر له الأسباب ، ويسوق له السحاب ، جاء في مسلم ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ما اسمك ، قال: فلان بلاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك ، فما تصنع فيها، قال : أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق ثلثًا ، وآكل أنا وعيالي ثلثًا ، وأرد فيها ثلثه**» .

فهنيئًا لتلك النفوس السخية ، والأكفة الندية التي يضاعف لها في رزقها ويغفر لها ذنوبها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن : ١٧).

وما أجمل ما قال بعض العلماء حينما قال : لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك، ولا تنال من الدنيا إلا ما كتب الله لك وقال بعضهم إن اجتهادك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك ، دليل على انطماس بصيرتك ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود : ٦).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.